شهودهم للمنعم من بعدهم شربوا وحلقا افرادهم
وكانت احوالهم محمودة وهو شكر منهم لا بد منهم
ومن حيث نقص هم لا نقص لهم ويقابلهم مع صعوبة بعضهم
كان لهم نصيبا ولذلك وانحصرها فبعدوا ابعد ادا
الوصول عن مراتب الاعلين وان تعلق بالوصف الاول
عن احوال الادنين محجوب صبوا بما هو صباح علا من المنعم
منين واهم وصفهم في الاية الكريمة التي ذكرها المولف
رحمه الله في هذا القسم وفرضها الامام ابا حامد الغزالي
رضي الله عنه في كتاب الشكر بمثال الاقسام الثلاثة ثم
مثلا فقال الملك الذي يريد الخروج الى سفره فانعم
على انسان بفرس فيتصور ان يفرح المنعم عليه
بالفرس من ثلاثة اوجه احدها ان يفرح بالفرس من حيث
انه فرس وانه مال ينتفع به وانه مركوب يوافق
غرضه وانه جواد نفيس وهذا فرح من لا حظ له في الملك بل
غرضه الفرس فقط ولو وجده في صحراء فاخذه لكان فرحه
به مثل هذا الفرح الوجه الثاني ان يفرح به لا من حيث انه
فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك به وشفقته عليه واهتمامه
بجانبه حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء او اعطاه غير الملك لكان لا يفرح
به اصلا لاستغنائه عن الفرس اصلا او لاستحقاره له بالاضافة الى مطلوبه
من نيل المحل في قلب الملك الوجه الثالث ان يفرح به ليركبه فيخرج في خدمة
الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه

بخدمته رتبة القرب منه ويرتقي الى درجة الوزارة بحيث
انه ليس يقنع بان يكون له في قلب الملك محل بان يعطيه فرسا
ويعتني به هذا القدر من العناية بل هو طالب الا ان لا ينعم الملك
بشيء من ماله على احد الا بواسطته ثم انه ليس يريد من الوزارة
ايضا بل يشاهد وجه الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب
دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه
ثلاث درجات فالاول لا يدخل فيه معنى الشكر اصلا لان نظر
صاحبه مقصور على الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعطي وهذه
حال كل من فرح بنعمة من حيث انها لذيذة وموافقة لغرضه
فهو بعيد عن معنى الشكر من حيث انه فرح بالمنعم ولكن لا من
حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته التي تستحثه على الانعام
في المستقبل وهذه هي حال الصالحين الذين يعبدون الله و
يشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وانما الشكر التام
في الفرح الثالث وهو ان يكون فرح العبد بنعم الله عز وجل
من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه والنزول في
جواره والنظر الى وجهه على الدوام فهذه هي الرتبة
العليا وامارتها ان لا يفرح من الدنيا الا بما هو مزرعة الاخرة
ويعينه عليها ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وتصده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)